کلیۂ علوم اسلامیہ و ادبیات شرقیہ جامعہ پنجاب کے

سہ ماہی مجلۂ تحقیق

کا

جامعہ پنجاب کی صد سالہ تقریبات

کے سلسلے میں

خصوصی شمارہ

جس میں کلیہ کے تمام شعبوں سے متعلق تحقیقی مقالات شامل ہیں

مدیر

ڈاکٹر ذوالفقار علی ملک

ملنے کا پتہ

ڈین ، کلیۂ علوم اسلامیہ و ادبیات شرقیہ

جامعہ پنجاب ، اولڈ کیمپس ، لاہور (پاکستان)

*د ـ زيتون بيگم شمس الدين

تفسير العلامة العثماني و مكانته كمفسر

كان شبير احمد العثماني من علماء القرن العشرين الميلادي ـ وكان محدثاً و مفسراً و متكلماً و خطيباً و عالماً و اديباً ، فهو لم يكن من الادباء والعلماء فقط بل كان ايضاً من مؤسسي الباكستان وله عليها أيادٍ كثيره حتى صارت ذات كيان السياسي ضخم يعترف به العالم.

وكان شبير احمد العثماني قد قضا اكثر أيام حياته في دارالعلوم بديوبند وهي الإدارة الوحيدة التي خدمت الاسلام والدين بتفوق ـ فعلماء هذه الدار ألفوا كتباً كثيرة في كل ميادين العلم المتنوعة. فصاحبنا العلامه العثماني لم يتخلف من شيوخه في كيان العلمي والأدبي فطرق أبوابا كثيرة في الحديث والتفسير والفقه و علم الكلام وغيرها. سأقتصر كلامي على تفسيره و مكانته كمفسر ـ

العلامة شبير احمد العثماني هو فضل الله بن فضل الرحمن العثماني الديوبندي واشتهر باسم شبير احمد و كنية "پهول أبا (Phul Abba) و لقب بشيخ الاسلام والعلامة والعثماني والديوبندي. و نسبه يرجع إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه[1].

ولد العلامه العثماني يوم عاشوراء اى عشر محرم من سنة ثلاثمائة و خمس بعد الألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مدينة بجنور وهي بلدة معروفة بأقليم اتر برديش في الهند[2].

نشأ شبير احمد العثماني في جو من العلم و الأدب وكان جميع افراد أسرته يتقلدون المناصب العليا في التعليم و آدابه و والده الشيخ فضل الرحمن العثماني كان من الرجال الممتازين المعروفين في الاقليم و صاحب النفوذ فيه وكان في منصب جليل

---

*الجامعة الاسلامية العالمية باسلام آباد

١- الشير كوتي ، انوار الحسن ، تجليات عثماني ص ١٤ ز ، العثماني ، شبير احمد ، مقدمة فتح الملهم ص ٥ ز ، المنشي عبدالرحمن، معماران پاكستان ص ٣٥٥ ، تعمير پاكستان و علمائے ربانی ص ١٢٥

٢- الانبالوی، فيض و شفيق صديقي ، حيات شيخ الاسلام، ص ١٠ ، ز عبدالرشيد أرشد بيس بڑے مسلمان ص ٥٤٥ ، الشيركوتي ، انوار الحسن ، خطبات عثماني ص ٧

و كبير فى وزارة التعليم كما كان نائب المفتش للمدارس و على ذلك فلا غرابة فى كونه نشأ محباً للعلم كأهله و كان لا يميل إلى اللهو و اللعب منذ نعومة اظفاره مع اصحابه واصدقائه بل كان يحب المطالعة والعلم منذ البداية و يقرأ الكتب و يذهب عند شيوخه فى أوقات فراغه ليأخذ منهم ما يفيده أما فى الليل ، فيقوم متعبداً لله. يصلى النوافل و يتهجد و يصرف معظم وقته فى دارالعلوم و تعلم فيها علم الفقه والحديث والتفسير والمنطق والحساب والفلسفة والأدب باللغة الأردية والفارسية والعربية على يد اساتذته الكبار كشيخ انور شاه الكشميرى ، والشيخ عبيدالله السندهى والشيخ محمود الحسن والشيخ محمد ياسين وغيرهم.[١]

وقد بلغ شبير احمد العثمانى درجة الكمال فى العلوم الاسلامية و فاق أقرانه فى العلوم والمعارف و قد بدأ تدريسه فى دارالعلوم بديوبند بعد تحصيله العلمى فى عام ١٣٣٥ هـ ، ثم ذهب إلى المدرسة العربية بدهلى المعروفة بمدرسة فتحپورى كرئيس المدرسين و خدم سنتين فى حقل التدريس ثم عاد إلى ديوبند بطلب مجلس الشورى لدارالعلوم و انتخب رئيساً للاهتمام فى سنة ١٣٥٤ هـ. ثم ذهب إلى الجامعة الاسلامية بداهيل و أصبح رئيس المدرسين هناك.[٢]

وانشغل بالتاليف والتصنيف مع تدريسه و ألف كتباً كثيرة تزيد على عشرين كتاباً اكبرها و أعظمها فتح الملهم فى شرح صحيح مسلم و تفسير القرآن الكريم و قد اعترف العلماء بأن مؤلفاته قد نالت الشهرة على الدوام[٣].

تفسير العثمانى للقرآن الكريم

كان لاطلاع شبير احمد العثمانى بمهمة تفسير القرآن الكريم قصة كان للقدر فيها دخل كبير ، ذلك أن شيخ الهند محمود الحسن كان قد بدأ تفسير القرآن الكريم

١- السيد محمد ميان ، علمائے حق ج ١ ص ٧٤٨

٢- الأنبالوى ، فيض و شفيق صديقى ، ص ١٧ ؛ العثمانى شبير احمد ، مقدمة فتح الملهم ص ه

٣- محمد طيب ، تاريخ دارالعلوم بديوبند ص ٧٩ ، ز الرضوى ، محبوب ، تاريخ ديوبند ص ١٧٨

باللغة الأردية لكنه توفى بعد أن وصل التفسير الى نهاية سورة آل عمران[١] وفى رواية أخرى الى سورة النساء[٢] ، و ذكر انوار الحسن فى كتابه «تجليات عثمانى» أن مجيد حسن صاحب جريدة و مطبعة «المدينة» بيجنور- وهو الناشر الأول للتفسير طلب إلى الشيخ حسين احمد المدنى أن يكمل تفسير الشيخ محمود الحسن فقام بتفسير سورة واحدة ثم إمتنع واعتذر عن ذلك لكثرة أعماله ، ثم طلب من الشيخ عبدالرحمن الأمروهى نفس الطلب و حاول أن يفسره لكنه لم يستطع الوصول الى المستوى المطلوب والى مستوى الشيخ محمود الحسن وأخيراً كتب لهذا التفسير أن يتم على يدى العلامة العثمانى[٣] ، و فى هذا الصدد قال السيد محمد أزهر شاه: «لقد كان شبير احمد العثمانى من المحظوظين عند إكمال تفسير الشيخ محمود الحسن.[٤]

ولا يوجد لدينا معلومات او معرفة بتاريخ بداية الكتاب فى هذا التفسير ، لكن خلال بحثنا وجدنا هذه الملاحظة :

«أن شبير أحمد العثمانى عند ما وصل فى تفسير سورة يونس الى قوله تعالى ، (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)[٥] قال : أن تفسير هذه الاية أنه فى يوم عاشوراء كان غرق فرعون و نجات بنى إسرائيل من شره واليوم الذى أنا أفسر فيه هذه الاية هو يوم عاشوراء أى العاشر من شهر محرم عام ١٣٤٨هـ ، لهذا لطلب من الله حفظنا و حمايتنا من عذابه و النقامه[٦].

و نستنتج من هذا القول أن شبير احمد العثمانى قد كتب هذا التفسير لهذه الاية من سورة يونس السابقة فى عشرة محرم عام ١٣٤٨هـ. و قد أكمل هذا التفسير فى ٩ ذى الحجة عام ١٣٥٠هـ فى ديوبند و يقول فى نهاية تفسيره : «إننى أشكر الله عزوجل الذى وفقنى لاتمام هذا الأمر العظيم» وأبتهل بقوله لله عزوجل : «يا الله اليوم يوم عرفة التاسع من ذى الحجة و أنا أقدم هذا العمل بعد إنتهائه وقت وقوفى

١- جامعة البنجاب ، تاريخ ادبيات مسلمانان پاكستان و هند ، (عربى ادب) ، ج ٢ ، ص ٤١٠

٢- الشيركوتى ، أنوار الحسن ، تجليات عثمانى ، ص ٧٧

٣- الألبالوى ، فيض و شفيق الصديقى ، حيات شيخ الاسلام ، ص ١٩

٤- محمد ازهر شاه ، حيات ألور ، ص ٢٤٧

٥- سورة يونس الآيه ١١

٦- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٢٨٣ ، ف ٢

بعرفات و أنا تحت رحمتك و فضلك مستمين بك و متوكل عليك»[1] و هذا يدل دلالة واضحة أن العلامة العثماني رحمه الله قد إنتهى من تفسيره هذا و أتمه في التاسع من شهر ذي الحج عام ١٣٥٠هـ بديوبند.

و أن شبير أحمد العثماني وضع تفسيره للقرآن الكريم أول مرة باللغة الأردية و قدمه إلى مطبعة «المدينة» ببجنور، و ما ان طرح في السوق حتى تخاطفه الناس و نفدت هذه الطبعة الأولى خلال شهور قليلة مما دفع الناشر الى تكرار الطباعة بنفس اللغة مراراً و تكراراً و ما يزال يطبع باللغة الأردية إلى الآن كما طبعته «دارالتصنيف» و كذالك مطبعة «شيخ غلام علي اينڈ سنز» و مطبعة «تاج كمپني» و «نور محمد كارخانه تجارت كتب» والملاحظة أن كل واحدة من هذه المطابع و دار النشر طبعت منه أكثر من طبعة.

و لما أصبح ذلك الكتاب مشهوراً بدرجة كبيرة لم تكن حكومة باكستان بدأ من طباعته عن طريق لجنة إشاعة الاسلام و وزعته مجاناً على الناس. و تهافتت المطابع و تسابق الناشرون في الهند والباكستان على طباعة هذا التفسير. ففي الهند طبع منه في مدينة بجنور طبعتان.

و ذاع صيت التفسير و تجاوز حدود الباكستان و الهند حتى بلغ مسامع حكومة أفغانستان التي أقبلت على طباعته ولكن باللغة الفارسية، و قد صدرت تلك الترجمة في ثلاث مجلدات، كل مجلد حوى تفسير ثلث القرآن (عشرة أجزاء) و طبعته حكومة أفغانستان في «مطبعة عمومية» في كابل و طبع المجلد الأول عام ١٣٢٣هـ الموافق ١٩٤٧م في ١١٤٤ صفحة و طبع المجلد الثاني في عام ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٥٠م في ١٢٣٠ صفحه أما المجلد الثالث فقد طبع في عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٥١م. في ١٠٤٠ صفحة و كان حجم هذه المجلدات الثلاثة $\frac{٣٠ \times ٢٠}{٨}$

ويلاحظ أن إسم المترجم لم يذكر في جوف هذه المجلدات غير أن إسم شبير احمد العثماني ذكر على غلافها مقرونا باسم الشيخ محمود الحسن.

و لم تكتف حكومة أفغانستان بهذه الطبعة الفارسية ولكنها لما لمسته لها من فوائد طبعته بلغة أفغانستان القومية.

وما دمنا بصدد الحديث عن الترجمة الفارسية لتفسير شبير أحمد العثماني فتجدر بنا الاشارة الى أن ايران هي الأخرى قد طبعته منها بنفس لغتها.

١- العثماني، شبير أحمد، قرآن مجيد مترجم و محشى، ص ٨٠٥

و فضلا من هذه الطبعات التى صدرت بهذا التفسير فقد وجدت المجلات والصحف الجادة لا تفوتها فرصة الانتفاع بهذا التفسير فأقبلت أكثر من مجلة و صحيفة بها كستان على نشره منها و من تلك الصحف والمجلات مجلة «خدام الدين» الأسبوعية و مجلة «ضياء العلوم» و مجلة «دار الفرقان» «و مجلة القاسم» و كذالك صحيفة «امروز» وغير ذلك.

منهج شبير أحمد العثمانى فى التفسير

قد إستفاد الشيخ شبير أحمد العثمانى من مراجع كثيرة فى التفسير واهمها كتب لصحاح الستة والتفاسير المهمة مثل تفسير الامام الرازى و تفسير الكشاف للزمخشرى و تفسير إبن كثير وغيرها من التفاسير المتداولة بين الناس و مؤلفات الأئمة المعروفين ما عدا كتب التفسير والحديث.

و من المسلمات الأدلة أن شبير أحمد العثمانى قد إطلع على أمهات الكتب فى شتى فروع العلم الشرعى وغيره ، و أفاد من ذلك كثيراً ، غير أنه فى النهاية كانت له طريقته الخاصة و منهجه المنفرد به فى كتاباته ، وهو مع غزارة علمه وسعة إطلاعه لم يكن يتردد فى النقاش العلمى مع كبار العلماء خصوصا فيما يعترض من مسائل علمية ، و كان ممن يستأنس برأيهم كثيراً الشيخ أنور شاه الكشميرى أستاذه فكان إذا صادفته أى مشكلة علمية كان يسرع اليه و مما يؤكد ذلك قوله : «عند ما وصلت عند الاية فى قوله تعالى : (هل اتاك نبوء الخصم إذ تسوروا المحراب[1] عن قصة النبى داؤد عليه السلام . . . فوجد تفسيرات المفسرين لكنها غير مقنعة وكانوا مفسرين متأخرين عن زمن القصة وقد فسروها على القصص الاسرائيلية التى لا يمكن أن تقع من أى نبى . . . . فأخذت أبحث وأنقش لكنى لم أجد التفسيرالذى يقنعنى و يشفى نفسى للرد على هذا السؤال ، «لماذا وقع لبس و تشويش حول قصة النبى داؤد عليه السلام ؟ ، وقد كان الشيخ أنور شاه الكشميرى مريض فى ذلك الوقت ولم أشأ أن ازعجه لكنى لم أجد طريقة غير هذه فذهبت اليه و قلت له أننى لا أعلم ما أكتب لتفسير هذه الآية مما يناسب تلك الواقعة التى وقعت فأجاب الشيخ : «لا شك أن فى هذه الآية ثمة إشكال . . . لكن الحل الصحيح والمقنع فى نظرى أنه يوجد حديث يفسر هذه الآية فى مستدرك الحاكم ، و هكذا أخيراً والحمد لله وجدت حل مشكلتى فى هذه الآية.[2]

١- السورة : ص ، الآية : ٢١

٢- محمد أزهر شاه ، حيات أنور ، ص ٣٥١

و مهما يكن من أمر فقد كان العلامة العثماني من الفلاسفة والمحققين و هو لا يخالف العقائد الخصوصية للمفسرين المتقدمين و إن كان يوجد في عقائده المرة في طريقة الاستدلال والتوجيهات، و لما كان لكل تفسير خاصية و أهمية فان تفسير العثماني للقرآن الكريم يحمل خصوصيات وهي :

١- وقد تجلى من خلال هذا التفسير إلتزامه بعقائد أهل السنة والجماعة فكان لا يستدل من الأقوال إلا باللتي تؤيد عقيدة أهل السنة والجماعة ، مثال على ذلك ذكر في تفسير الأية (فاغسلوا وجوهكم و أيديكم الى المرافق وامسحو برؤسكم و أرجلكم إلى الكعبين)[1] وقال : مثلما يوجد حكم بغسل الوجه واليدين فينبغي كذلك غسل الرجلين إلى الكعبين ولا يكفي مسحهما كالرأس و قد أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة و يثبت ذلك من أحاديث كثيرة إذا لم يوجد قضية في الرجلين فتغسل الرجلين و غسلهما فرض.[2]

٢- و لقد رد العلامة العثماني على العقائد الباطلة والاسرائيليات في تفسيره مثلاً عقيدة النصرانية عن عيسى عليه السلام أنه صلب. فيقول العلامة : أن عقيدة الجمهور، اله عند ما دبر اليهود لصلب النبي عيسى عليه السلام، رفعه الله إلى السماء ، و عند ما يعم الجهل الكون قرب الآخرة يرسله الله مرة ثانية إلى الدنيا لهؤلاء القوم كنائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام عند ما يخرج يقتل الدجال و يكسر الصليب و يصلح عقائد المسيحية الباطلة و يهدى الناس إلى الاسلام و ذلك الوقت ينتهى فيه حكم كل قضية في المذاهب المختلفة و يبقى دين الله الواحد.»[3]

كما رد العلامة شبير أحمد رحمه الله على العقائد الباطلة بجميع الفرق فمثلا رد العثماني على عقيدة الهندوسيين التي تقوم على الايمان باليهين ، إله الشر و إله الخير فيوضح العلامة في تفسير قول الله تعالى : (قل هو الله أحد)[4] فقال في هذه الآية رد على عقيدة المجوس والهندوسيين والمشركين من يشرك في ذاته، فقولوا له أنه واحد و ليس له شريك في ذاته فلا ند له ولا شبيه. و من يقول أن في هذا الكون خالقين خالق للشر و خالق للخير ،

١- سورة المائدة ، الآية ٦

٢- العثماني ، شبير احمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ١٣٩ ف ٢

٣- العثماني ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٣٤٧ ف ٦

٤- السورة : الاخلاص ، الاية ١

فانه كافر»[1].

كذلك رد العلامة على العقيدة البريلوية الذين يرون : «أن من يعتقد أن النبى بشر فهو كافر» ، فوضح العلامة العثمانى واستدل فى رده بالآية القرآنية (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا : أبشر يهدوننا)[2] فقال : «منهم من يدعى و يستدل من هذه الآية أن من يقول أن الرسول كان بشر فهو كافر فهذا دليل على جهله والحاده والحقيقة هى عكس ذلك أن من يدعى غيرها ويقول أن هذه الآيه تدل على أن من ينكر أن الرسول بشر فهو كافر ، فهذه الدعوى أقوى من الدعوى الا ولى»[3]

٣- وكان شبير أحمد العثمانى يفسرالقرآن الكريم من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما يستدل بالاستدال العقلى والنقلى فى التحقيق كمسألة الروح و معراج النبى صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وغيرها. مثال ذلك قوله عن شرح الآية (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) يوجد كثرة من المقربين والصالحين فى الفترة الأولى لكل أمة بسبب قرب عهدهم بنبيهم و معاشرتهم له لكن تقل فئة الصالحين والمقربين فى الفترة الأخيرة كما قال صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرنى ثم الذى يلونهم ثم الذين يلونهم»[4].

٤- كما كان يسلك العلامة العثمانى مسلك الاعتدال فى تفسيره ولا يغلو فيه فمثلا يقول فى تفسير الآية (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)[5] يكفى فى هذه المسألة أنها موجودة فى الأحاديث الصحيحة وما تكلم عنه الشيخ شاه ولى الله الدهلوى والأفضل أن يغلق البحث فى هذه المسالة غير المهمة.[6]

١- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٧٩١ ف ٦

٢- السورة : التغابن ، الاية ٦

٣- العثمانى، شبير أحمد، قرآن مجيد مترجم و محشى، ص ٧٢١ ، ف ٥

٤- ايضاً ص ٦٩٣ ، ف ٩ السورة :
الواقعه ، الآية ، ٣ ، ٤ ، ٥

٥- السورة : الآية

٦- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ف ٩

٥- وهو لا يذهب إلى التفسير بالرأى بل يفسر و يذكر النقاط التى يثبت فى القرآن الكريم والحديث الشريف والاجماع والقياس مثلاً هو يقول فى تفسير الآية (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)[١] اعتصموا بحبل الله جميعا لأن هذا الحبل لم يقطع بل يترك وليس مفهوم تمسك القرآن بشرح آرائه لنفسه بل تفسير القرآن الذى لا يتخالف مع الأحاديث الصحيحة والاجماع الصالح».[٢]

٦- كما نراه يعنى بالبحث اللغوى والنحوى فمثلا يقول عن بحث (النصارى) أن نصارى مأخوذة من نصر و معناه الاستعانة أو هى منسوبة الى «ناصرة» وهى قرية فى بلاد الشام (أى سوريا)»[٣]

و يقول عن تفسير الآية (و ذكر اسم ربه فصلى)[٤] ان الفاء معطوفة على ذكر اسم ربه التى تدل على مغايرة المعطوف عليه فمعنى هذا أن تكبيرة الاحرام شرط للصلاة وليس ركن»[٥]

٧- كذلك يذكر العلامة العثمانى الأشعار والأمثلة السائرة والتشبيه والاستعارة وغيرها خلال تفسيره من اللغة الأردية والعربية والفارسية فمثلا فى تفسير قوله تعالى : فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين[٦] و يقدم الأمثلة العربية و هو المثل القائل : «ندمت الآن وما ينفع الندم». و يذكر أمثلة باللغة الفارسية وهى : «هر سخن وقتى و هر نكته مكانى دارد» (اى لكل مقام مقال) ، كما يذكر أشعار باللغة العربية مثل :

١- السورة : آل عمران ، الآية ١٠٣

٢- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٨١ ف ٦

٣- ايضاً ص ٧٧٢ ف ٩

٤- السورة : الأعلى ، الآية ١٥

٥- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ١٤١ ف ٥.

٦- السورة : الآية

عباراتنا شتى و حسنك واحد - و كل إلى ذاك الجمال يشير[١]

كذلك يذكر أشعارا باللغة الفارسية مثل :

پسر نوح بدان نشست خاندان نبوتش گم شد
سگ اصحاب كهف روزى چند پائے نيكان گرفت مردم شد[٢]

٨- و للمحه يذكر مسائل ظريفة خلال تفسيره مثل قوله عن تفسير الآية (حور مقصورات فى الخيام)[٣] نستنتج من هذه الآية أن حسن المرأة يظهر إذا جلست فى بيتها واختبات».[٤]

٩- يذكر العلامة العثمانى الربط بين مضمون الآيات القرآنية مثلاً فى تفسير قوله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)[٥] والآية الثانية (و آتينا موسى الكتب وجعلناه . . . .)[٦] يذكر العلامة العثمانى الربط بين هاتين الآيتين بقوله : «بعد ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنتقل إلى الكلام عن موسى عليه سلام لأن فى الآية الأولى ذكر الاسراء والمسجد الأقصى ثم بعد ذكر المسجد الاقصى ذكر احوال المتولين القدماء لهذا المسجد وذلك لعبرة المسلمين و نصيحة بنى اسرائيل».[٧]

١٠- ولم يغفل العثمانى فى تفسيره ذكر أسرار و فوائد الآيات التى تؤثر على الانسان و مثال ذلك ما ذكره فى تفسير آية:(حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)[٨] «إن من يقرأها سبع مرات فى الصباح والمساء يتقى من الهموم والحزن و يكفيه الله شر المصائب والحزن.»[٩]

١١- وكذالك ينصح العلامة العثمانى الأمة الاسلامية و يرغبهم فى الأعمال الصالحة و خدمة الاسلام والمسلمين من خلال هذا التفسير مثلاً ما ذكره فى تفسير الآية(لا تقدموا بين يدى الله ورسوله)[١٠] إن فى هذه الآية عرفت الأمة الاسلامية

١- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٣٩٠ ، ف ١
٢- " " " " " " ص ٣٨٢ ، ف ٥
٣- السورة : الاية
٤- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٤٥٧ ، ف ٤
٥- السورة : الاسراء ، الاية ١ ٦- السورة : الاسراء، الاية ٢
٧- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٧٩٩ ، ف ٥
٨- السورة : الاية
٩- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص
١٠- السورة : الحجرات ، الاية ، ١

آداب النبى صلى الله عليه وسلم و حقوقه و كيف يتعامل المسلمين مع إخوانهم المسلمين ؟ و كيف يطبق حكم الاسلام ؟ وما هى اصوله ؟ وإلا يكون قد وقع خلل فيما بينهم ، وإذا وقع خلل فما علاجه ؟ فقال : إذا وقع الخلاف بين الناس فعليهم أن يتبعوا شخصا و احداً ، ذا عقل ، يخاف الله ، ولا يخالفه ، و يتعصم بحبل الله و يمسك بكتابه الجليل لأن هذا مما يؤدى إلى علو الشخص ورقى مكانته.[1]

١٢- وكذلك ذكر العلامة العثمانى فى تفسيره تحقيقات جديدة فى العلوم مثل رعد وبرق فى تفسير الآية (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال[2] و مثل الزلزلة ووقوفها فى تفسير الآية و ألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم . . .)[3] فقال كما أقر المحققون الأوربيون أن وجود الجبال مانع فى كثرة الزلزال الى أى حد كما فى قوله تعالى : (والجبال أوتاد)[4].

١٣- كما ذكر العلامة تحقيقات تاريخية و جغرافية خلال تفسيره فمثلاً ذكر التاريخ عن الروم والمناطق الأخرى فى تفسير الآية : (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم يغلبون فى بضع سنين)[5].

١٤- ولم يهمل العلامة العثمانى عن ذكر الكتب السماوية كمرجع للاستدلال خلال تفسيره مثلا ذكر العبارة من التوراة فى تفسير الآية (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون[6] فقال العلامة من يتولى بعد عهده من الله تعالى فهو الظالم والفاسق ، فذكر فى بائبل أعمال رسل ، باب ٣ ، والآية ٢١ ضرورى أن يبقى السماء على اصل صورها حتى يتم كل الأشياء على حالتها الأصلية التى ذكر الله سبحانه و تعالى على لسان جميع أنبيائه ، لأن موسى عليه السلام قال لآبائه و أجداده أن الله سبحانه و تعالى الذى ربكم يرسل لبيا كمثلى من أخوانكم فاسمعوا ما يقول».[7]

١- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٦٦٨ ، ف ١٣
٢- السورة : الرعد ، الآية ، ١٣ " " " " ص ٣٢٤ ف ١
٣- السورة ، النحل ، " ، ١٥ ، ز " " " ص ٣٤٨
٤- السورة ، النبأ ، الاية ٧
٥- السورة : الروم ، الآية ١ - ٤
٦- السورة : آل عمران ، ٨٢
٧- العثمانى ، شبير أحمد ، قرآن مجيد مترجم و محشى ، ص ٧٨ ، ف ٥

١٥- قدم العلامة العثمانى فى تفسيره بحوث كلامية و منطقية و مثال ذلك واقعة الاسراء فى شرح الآية : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى)[١] و مسألة الروح فى تفسير الآية : (يسئلونك عن الروح. قل الروح من أمر ربى)[٢] وغيرها.

آراء الأدباء فى تفسير العثمانى

لقد تناول الأدباء تفسير شبير أحمد العثمانى بالدراسة وكانت لهم فيه آراء أورد هنا بعضها :

ذكر الشيخ أنور شاه الكشميرى :

«ومن أراد حل نظم القرآن الكريم فى لغة أردية هندوستانية بأبدع أسلوب و أفصح تعبير فى أقصر وقت فعليه بمطالعة الفوائد التفسيرية على القرآن لشيخ مشائخنا شيخ العصر العارف مولانا محمود الحسن الديوبندى المتوفى سنة ١٣٣٩هـ المدعو بشيخ الهند رحمه الله تعالى و محقق العصر الحاضر شيخنا و مولانا الشبير أحمد العثمانى أطال الله بقاءه و أوفر فلاسة روائه فانهما أتيا فيها بعجب العجائب فى حل نظم الكتاب و افصاح غرض التنزيل بكلمات كلها درر ذات بهاء و غرر ذات سناء و ربما لا تحل عقدة من تصفح هذه المجلدات الكبيرة و تفقد هذه المادة الزاخرة و تراها قد حلت فيها بأخصر عبارة أو ألطف إشارة فشكر الله مسعاهما الجميل».[٣]

قال المفتى كفايت الله :

«ان شبير أحمد العثمانى حول معارف القرآن إلى اللغة الاردية بأسلوب فصيح وبليغ و سهل بسيط».[٤]

قال الشيخ محمد على اللاهورى :

«هوامش شبير أحمد العثمانى فى القرآن الكريم تعتبر تفسيراً يغنى عن الكثير من التفاسير الكبيرة والضخمة ، جزاه الله خير الجزاء لما قدمه للبشرية من

١- السورة : الاسراء ، الاية ١ ، " " " ، ص
٢- السورة : الاسراء ، الايه ٨٥ " " " " ص
٣- الكشميرى ، انور شاه ، مشكلات القرآن ، مقدمه
٤- ارشد ، عبدالرشيد ، بيس بڑے مسلمان ، ص ٥٥٠

علوم و معارف فی القرآن».[1]

قال الشیخ محمد یوسف البنوری :

«نظرت الی هوامش الأستاذ الشیخ شبیر أحمد العثمانی فاستمتعت کثیراً بمطالعة هذا التفسیر و أننی لمتأکد أن الشیخین شبیر أحمد العثمانی و شیخ الهند محمود الحسن هم خلف صالح للسلف الماضی و خزانة علم مملوءة بالعلوم النافعة والمفیدة»[2]

کما ذکر الشیخ عبدالماجد دریا آبادی

«إن هوامش شبیر أحمد العثمانی بلیغة و حکیمة فهو یؤید مسلك الحنفیة و مطابق لضرورة العصر الحدیث الذی یقطع الشبهات من أصولها ویرد علی المناهضین للاسلام والفرق الباطلة فی أسلوب غیر مؤذ لأی فریق فلا یذکر أسماء الفرق و أسلوبه فی الکتابة سهلة جذابة أدبیة وغیر جافة».[3]

قال السید محمد میان :

«هذا التفسیر ألف بأیدی العالم المتبحر المعروف لدی مسلمی الهند ولیس له نظیر فی فهمه القرآن و تدبره و سلاسة الکلام والتعمق فی البلاغة».[4]

ذکر السید سلیمان الندوی والشیخ محمد طیب :

«إن هذا التفسیر منبع دینی و مدرس علمی و عالم فقیه ، وهو منبع جید لجمیع الناس ینهلون منه ما أرادوا وجمیع الادباء یعتبرون هذا التفسیر جامعا ومختصراً

۱- العثمانی ، شبیر أحمد ، قرآن مجید مترجم و محشیٰ ، ص ، مطبوعة شیخ غلام علی اینڈ سنز.

۲- العثمانی ، شبیر أحمد ، قرآن مجید مترجم و محشیٰ ، ص ۵. مطبوعة شیخ غلام علی اینڈ سنز ، عام

۳- الالبالوی ، فیض و شفیق الصدیقی ، حیات شیخ الاسلام ، ص ٦٧

۴- الشیرکوتی ، انوار الحسن ، تجلیات عثمانی ، ص ٩٦

و مفيداً و ضرورياً لهذا العصر الحديث.»[1]

و يظهر مقام هذا التفسير من قول الشيخ أشرف على التهانوى الذى يعتبر عالماً متبحراً يقول :

«أو قفت كل مكتبى و كتبى للناس لكفنى أخذت كتابين وهما احسبهما إلى و هما جمع الفوائد و تفسير القرآن لشبير أحمد العثمانى»[2].

ذكر شبير أحمد العثمانى بنفسه عن هذا التفسير :

«ألفت هذا التفسير لأنى رأيت أن اكتب معانى القرآن الكريم فى حدود الأحاديث الشريفة و أقوال السلف الصالح بأسلوب سهل بسيط موجز وجذاب و معقول بحيث يمكن أن يصل إلى قلوب و بصائر الناس.»[3]

و إذا قارنا تفسير شبير أحمد العثمانى بالتفاسير و هوامش القرآن الأخرى التى ألفت فى الهند والباكستان باللغة الأردية نلاحظ أن هوامش القرآن مختصرة جداً لا توضح الأفكار كلها. أما تفاسير القرآن ففيها تفاصل وبحوث تحتاج لوقت لقرائتها ، لكن شبير أحمد العثمانى سلك طريقا وسطاً و إختصر حين يحسن الاختصار و أطال فى المكان الذى يحتاج إلى توسع و تفصيل و كتب بأسلوب سهل و موجز و جامع و اهتم بالاستدلال العقلى والنقلى الذى يقبله جميع الناس العامة والخاصة ويستغنى عن تفاسير كثيره و ضخمه و هوكاف لمعرفة مضامين القرآن و مواضيعه كما إحتوى على نظرات جديدة وفيه بحوث لغوية و نحوية رائعة مع الاستشهاد بالأشعار والأمثلة السائرة .

هذا وقد ظهرت تراجم كثيرة للقرآن الكريم و هوامشه على مساحة العالم كما سلف فترجم شاه ولى الله الدهلوى للقرآن الكريم ، كما فسر عبدالقادر الدهلوى

١- الندوى ، السيد سليمان ، «حيات شبير احمد العثمانى «مجلة : «ماهنامه المعارف ، ص ٣٠٦ ، شماره ابريل عام ١٩٥٠م.

ز محمد طيب ، «شبير احمد العثمانى» ، مجلة : ماهنامه دارالعلوم» ، ص ٦، شماره مايو عام ١٩٥٦م

ز حيدر آبادى ، عبدالله، علمائے ديوبند اور اردو ادب ، ص ١١

٢- الشيركوتى ، انوار الحسن ، تجليات عثمانى ، ص ٩٠

٣- العثمانى، شبير أحمد، قرآن مجيد مترجم و محشى، تقريظ،مطبوعة مطبع دوستى ايران.

القرآن الكريم بعنوان «موضح القرآن» و كذلك شاه عبدالعزيز الدهلوى فسر القرآن الكريم و سماه ، «تفسير عزيزى» ، و هكذا لم يتخلف شيوخ الديوبند من هؤلاء الشيوخ اذن يتبعونهم فى مسالك الحديث والعقائد ، فسار شيوخ الديوبند على خلف أثرهم ، فكتب شيخ الهند ترجمة للقرآن الكريم ولم يتم تفسيره لأجل وافاه الأجل المحتوم قبل اكماله ، و كتب أشرف على التهانوى ترجمة القرآن و تفسيره و سماه «بيان القرآن» ، كما ألف الشيخ أبوالكلام آزاد تفسيره لقرآن وسماه «ترجمان القرآن»، كذلك احمد سعيد فسرالقرآن الكريم وسماه «السعى بكشف الرحمن مع تفسيرالقرآن» و هكذا بدأ الجيل الكبير بالترجمة والتفسير للقرآن الكريم مثل الشيخ أبوالأعلى المودودى الذى سماه تفسيره «تفهيم القرآن» كما الشيخ أمين أحسن أصلاحى سماه تفسيره «تدبر القرآن» ، وغير ذلك.

ومن هؤلاء الشيوخ كان شبير أحمد العثمانى الذى ألف هوامش للقرآن الكريم الذى تركه شيخه محمود الحسن غير مكتمل البناء على طلب مجيد حسن صاحب مطبعة مدينة بجنور ، و بسبب اقبال الناس عليه و اعجابهم اشتهرت هذه الهوامش بحيث التفسير الذى يعتبر من أهم الآثار العلمية التى خلفها والذى يدل دلالة واضحة على علو مكانته العلمية فى التفسير و هذا التفسير العظيم أصبح فيما بعد ثروة ومرجعا لكل قارئ يريد التزود بالمعرفة و معرفة أمور دينه و دنياه. وقبل أن نتكلم عن مقامه العلمى كمفسر نريد أن نعرف ما يتطلبه التفسير من المفسر و كيف يجب أن يكون. فمن الواجب على المفسر ألا يفسر أى شئ عنده أو يرجع لرأيه فى التفسير بل عليه أن يفسر على ضوء ما جاء فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة و أقوال الصحابة الكرام والتابعين و أتباع التابعين رضى الله عنهم أجمعين. ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «من قال فى القرآن بغير علم (و فى رواية) برأيه فليتبوأ مقعده من النار أى أنه من فسر قولاً من عنده و برايه هو دون الرجوع لكتاب الله فانه مصيره النار خالداً فيها اذلك فانه على المفسر أن يكون لديه معرفة تامة بالعلوم كافة من حيث اللغة والتصريف والاتقان والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع وعلى علم بالقراءات وأصول الفقه و أسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث الموضحة لتفسير المجمل و علم الموهبة الذى يورثه الله سبحان و تعالى لمن عمل بما علم و هذه العلوم لا يستغنى المفسر عنها ولا بد أن يكون ملما بها متبحراً فى جميع العلوم. والعلامة شبير أحمد العثمانى كانت له اليد الطولى فى هذه العلوم فلقد أخذها على أيدى شيوخ كبار و أساتذة فطاحل بدارالعلوم الديوبندية. و تفوق فيها ونال نجاحاً كبيراً بالامتياز مع مرتبة الشرف و يظهر تبحره و مدى معرفته بهذه العلوم فى تفسير القرآن